

أسانيد الشاطبية

دراسة نقدية

رسالة في الرد على ما ظهر وانتشر من إجازات لمنظومة الشاطبية

تأليف

السيد بن أحمد بن عبد الرحيم

الإصدار الأول

من سلسلة إصدارات برنامج الإقراء والإجازة



برنامج الإقراء والإجازة

أسانيد الشاطبية

دراسة نقدية

رسالة في الرد على ما ظهر وانتشر من إجازات لمنظومة الشاطبية

تأليف

السيد بن أحمد بن عبد الرحيم

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السيد ، السيد أحمد عبد الرحيم

اسانيد الشاطبية - دراسة نقدية - رسالة في الرد على ما ظهر وانتشر من إجازات المنظومة الشاطبية ./ السيد أحمد عبد الرحيم السيد .- المدينة المنورة ، ١٤٣٦هـ

٤٨ ص ؛ ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٣ - ٨٥٢٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القرآن - القراءات والتجويد   أ . العنوان

ديوي ٢٢٨,١   ١٤٣٦/٦٣١٤

رقم الإيداع : ١٤٣٦/٦٣١٤

ردمك : ٣ - ٨٥٢٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

كلمة المشرف العام على
(برنامج الإقراء والإجازة بمكة المكرمة)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فانطلاقًا من الدور الذي يقوم به (برنامج الإقراء والإجازة بمكة المكرمة) في العناية بعلم الرواية والإسناد، ومن ذلك العناية بالجانب العلمي، من تحقيق المسائل، وتحريرها، ومناقشة ما يُشكل منها، وصولا إلى الحق والصواب فيها؛ حيث اعتنى طلاب علم القراءات بروايته، وانشغلوا بها عن مناقشة وتحقيق بعض مسائله التي تلقوها بالتسليم، وربما سكتوا عما لم يُناقشه مَنْ سَلَفَ مِنْ أئمة القراءات إيمانًا وتصديقًا، وربما هيبة الوقوع في الخلل والتقصير. ولا شك أن البُعد عن المصدر يؤدي إلى شيء من الضعف والخلل والقصور، مما يُوجِب على المتخصصين والمهتمين بهذا العلم التحقيق والتدقيق الذي

يحمي هذا العلم الشريف -علم القراءة والإقراء- من أيِّ دخيلٍ، ويقيه من أدنى ضعفٍ، ويحمي حَمَلَتَهُ من أدنى تقصيرٍ، ويوصله عبر الأجيال سالمًا مُعَافى إلى الجيل الذي يليه، تَحْمِلُهُ أسانيدُ متينةٌ، ويُبَلِّغُهُ رُواةٌ ثقات على علمٍ وبصيرةٍ. لأجل ذلك بادر برنامج الإقراء والإجازة بطباعة هذه الرسالة المختصرة التي تُناقش مسألة مهمة؛ ألا وهي أسانيد الإجازة بالشاطبية، وأحسب أن الباحث -الشيخ السيد عبدالرحيم- قد استحضر قواعد البحث العلمي بتجردٍ وصدقٍ وعمقٍ، ما يُوجب له الأجر، أو الأجرين على اجتهاده، والله أسأل أن ينفع به، ويفيد منه، ويبصر به من طلب الصواب، وقصد الهدى، وسعى إلى صراط مستقيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. أحمد بن عبدالله الفريح

المشرف العام على برنامج الإقراء

والإجازة بمكة المكرمة

المقدمة

بقلم فضيلة الشيخ إبراهيم الأخضر
شيخ القراء بالمسجد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

منظومة (الشاطبية) هي وسيلة وليست غاية، وهي وسيلة من الوسائل المتاحة، كثيرة البركة بالنسبة لمن يَدْرسها ليصل بها إلى معرفة القراءات السبع بما وصل إلى علم الإمام الشاطبي، رحمه الله. وتحويلها من وسيلة إلى غاية يُعبِّر عن حالةٍ نفسيةٍ معينةٍ؛ إذ يوجد في علوم المكتبة الإسلامية كثير من النظائر لهذه المنظومة المباركة، ويُمكن الاستغناء عنها بغيرها مما هو في بطون الكتب مما اشتملت عليه خزائن المكتبات العامة والخاصة. وقد قرأ كثير من أهل الإسلام في ديارهم بغير هذه المنظومة، ثم

جاءت فلول -ممن يَدَّعون العلم- بنحلة ومذهب عجيب؛ حيث جعلوا من هذه المنظومة وحاملها شخصًا مقدسًا، وأصبحت كبضاعة تُعْرَض وقد حملت عنوانًا يرنو إلى التقديس، كبائع الكُحْل الذي يُوضع في العين وقد كتب على الزجاجة من الخارج (حَجَرُ الكعبة) تدليسًا منه حتى يظن الناس أن هذا الكحل قد سُحق معه جزءٌ من أحجار الكعبة الشريفة، فمن يكتحل به يظنّ أنه سيرى الكعبة وهو في السِّند أو في الصين؛ لأنَّ جزءًا من الكعبة في هذا الكحل.

ولما عجز هؤلاء عن أن يقتربوا من القرآن الكريم، وأرادوا أن يشتهروا؛ بَنَوْا لأنفسهم منبرًا يُسمى (منبر الأسانيد) التي تُقرِّبُ أو تُبْعِدُ الإنسان عن إمام يُسمَّى الشاطبيّ، وظنوا أن القرب من الشاطبيّ أو البعد المسافيّ مما تُكتب به مناقب وهمية، ثم ازداد شَرَهُ من شرب من

ماء البحر المالح طلبًا لذلك، فهو لا يرتوي بِرِيٍّ، فانطلق يبحث عن طريقٍ آخر يحتمل أن يسلكه غيره، وفتش في الطرق التي تُحْتَملُ إلى من له علاقة وإلى من ليست له علاقة؛ فوجدوا اسمًا مشهورًا -وهو ابن الجزري- فانطلقوا يُقَرِّبون المسافة بينهم وبينه، ولم يَقْرَبُوا العلم، ثم وجدوا للحافظ ابن حجر ذِكْرًا -وهو شخصية إسلامية مشهورة- فدلَّسوا عليه، ولا بد أنهم قد عثروا في جعبتهم على غيره. ولقد وجدنا من هؤلاء من دلَّس وكذب حتى على الأحياء، فكلما أخرجوا تدليسًا استهواهم تدليسٌ آخر، ولن ينتهي مثل هذا التدليس، فهو خارج إطار العلم الشريف.

ورحم الله العلامة البشير الإبراهيمي حين قال للعلامة المحدِّث البرزنجي، وقد رَغِب في إجازة البشير الإبراهيمي حين زاره في بيته: «أتظنّ أنك مأجورٌ بهذه

الإجازات والأسانيد التي تمنحها لي؟ فقال له المحدث الكبير: وَلِمَهْ؟ قال البشير الإبراهيمي: لأنك لم تتعب في التعليم، ولم أتعب في الطلب. ثم قال البشير الإبراهيمي مُعلِّقًا: ولكنه هوس الإجازات، وجنون الأسانيد».

إنَّ كلام الله محفوظٌ بحفظ الله، وحين ينطق صاحب السند العالي بكلمة: «فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا»، وينطق صاحب السند النازل: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ١٥﴾؛ فكل حرفٍ فيها بعشر حسنات، سواء أكان (فاءً) في رواية أم (واوًا) في رواية، يستوي في ذلك السندُ العالي والسندُ النازل، ولكلٍّ أجره من الله؛ لأن هذه كلمة حق نطق بها ربنا عز وجل، ونطق بها جبريل، عليه السلام، ونطق بها الرسول، ﷺ، ونطق بها الصحابة، رضي الله عنهم. وهؤلاء الذين ضيَّعوا أوقاتهم، وصرفوا الأجيال عن المقصود الأسمى من القرآن العظيم بهذه الأسانيد طلبًا للتَّميُّزِ،

وترويجًا للتدليس؛ سينقلبون على بعضهم بعضًا، لأنهم سيتفرغون لبعضهم بالنقد والتجريح كما هي سيرة من سبقهم من المدلِّسين في تاريخ الأمة الإسلامية.

أمَّا من قرأ القرآن وانصرف إلى تدبر معانيه امتثالا لأمر الله، واقتفاءً لسنة حبيبه، ﷺ، فهو اصطفاء له من الله، ومكرمة عظيمة من إله الكون لمن أشرقت شمس الآيات على أرضه، وهطلت شآبيب كنوز السماء على ترابه، فنبتت خيرات كثيرة في كل سنبلة مائة حبة، ويضاعف الله أجر معلم القرآن المخلص الذي لا هَمَّ له إلا أنْ يضع كل يومٍ وليلةٍ تاجَ الكرامة على مفرقه، مصداقًا لما قاله النبي، ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه». قال يحي بن يحي: «ليس في اجتناب السنة رجاء الثواب».

وإني أنصح لكل من يروم درس علم القراءات وتحصيله، ويريد أن يتصدى لقراءة القرآن وإقرائه،

وتعلمه وتعليمه؛ أن يُعْنَى بالتلقي الصحيح المستوفي الأركان، مع العناية بحفظ متون القراءات واستظهارها، كالشاطبية والدرة والطيبة، والوقوف على دقائقها وأسرارها، ومعرفة وجه كل قراءة وسرها من لغة العرب، بحيث إذا قرأ بأي قراءة أو رواية أو سُئل عنها أو عن توجيهها لا يتعثر أو يتردد، بل يكون دائم الاستحضار، قوي الاستبصار؛ فإن ذلك أجدى له وأنفع، ومقدمٌ على تتبع الأسانيد وجمعها.

كتبه

إبراهيم الأخضر بن علي القيم

شيخ القراء بالمسجد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين..

أما بعد:

في ظل انشغالي بالعمل في تحقيق أسانيد كتاب الله تعالى؛ طُلِبَ مني النظر فيما خرج وشاع من أسانيد منظومة الشاطبية، وأن أدلي برأيي في هذا الأمر المهم الذي نزل بساحة الأسانيد القرآنية.

ولما نظرت في الأمر، أدركت خطورته، على الأجيال الحالية والآتية من طلاب القرآن الكريم، ورأيته آفةً جديدةً من آفات الإجازات والأسانيد.

ومن المؤسف والمحزن أن بعض طلبة هذا العلم الذين هم على يقين من أن هذا سراب لا حقيقة له، ركبوا هذه الموجة، وضربوا لأنفسهم فيها بسهم. ويزيد من الأسى والتأسف أن يصدر مثل هذا العمل عن جهة علمية أستحي من ذكرها لعظم شأنها.

وأقول:

إن ما خرج من أسانيد متصلة بمنظومة (الشاطبية) في القراءات السبع للإمام الشاطبي، لا يخرج عن كونه تركيبًا وتلفيقًا في الأسانيد قائمًا على الظن والتخمين، فلا صحة له، ولا استقامة، لا من حيث الإسناد، ولا من حيث الأداء. وذلك لأن الذين وضعوا هذه الأسانيد قد اعتمدوا في مسارها على أمرين: طرق الأسانيد القرآنية فيما بين المتأخرين، وطرق أسانيد عموم الإجازات فيما بين المتقدمين.

ونظرًا لعدم وجود أسانيد متداولة بين المتأخرين لمنظومة الشاطبية؛ فقد حملوها على الأسانيد القرآنية، ظنًّا منهم أن من جاء ذكرُهُ في سلسلة السند يُفترض أن يكون ناقلا للمنظومة مع نقله للقرآن، وهذا فهم لا شك في خطئه.

ثم إنهم بعد ذلك أدخلوا هذه الأسانيد في أسانيد الإجازات العامة، أو ما يُشبه ذلك من أسانيد المتقدمين، وحملوا عليها الشاطبية.

فمن أين يتأتى مع هذا (الترقيع المصطنع) اتصالُ سندٍ للشاطبية سواء كان على سبيل السماع أم القراءة؟!.

ونظرًا لأهمية هذا الأمر، وخطورته، سأقوم -بإذن الله- بإعداد بحثٍ مفصلٍ فيما خرج من أسانيد للشاطبية، والكشف عن حقيقة سلسلة هذه الأسانيد؛ حفاظًا على أسانيد كتاب الله تعالى، وحرصًا على طلبة هذا

العلم من التغرير والخداع بهذا التزييف والتلفيق.

وأقتصرُ في هذه الرسالة على وقفاتٍ حول بعض ما خرج من تلك الأسانيد:

الوقفة الأولى:

أَسْنَدَ بعضُهم هذه المنظومة إلى إبراهيم العبيدي عن عبدالرحمن الأجهوري عن أحمد البقري.

وهذا الطريق من طرق أسانيد القرآن.

وأقول: إذا كان العبيدي لم يَرِدْ عنه أنه أخذ هذه المنظومة قراءةً أو سماعًا عن الأجهوري، لا من خلال قولٍ صَدَرَ عنه، ولا من خلال أي مصدرٍ آخر، فمن أين إذن يأتي الدليل على هذا؟!.

ثم إنه قد جاء أنه أَخَذَ القراءات عن ثلاثة شيوخ آخرين غير الأجهوري، هم: مصطفى العزيزي، وعلي البدري،

ومحمد السمنودي. حيث قال تلميذه سلمونة في إجازة لأحد تلاميذه: «وأخبرني أنه تلقَّى ذلك عن مشايخ كثيرة، منهم الإمام العالم العلامة والبحر الفهامة المحقق المتقن شيخنا الشيخ عبدالرحمن الأجهوري المالكي المغربي الأزهري، والعمدة الفاضل الشيخ مصطفى العزيزي، والعمدة الفاضل الشيخ محمد المنير، والسيد علي الميداني البدري».

فإذا كان الأمر كذلك، فما الذي يمنع من أن يكون المأخوذُ عنه المنظومة واحدًا من الثلاثة الآخرين؟!.

إذن فلم يعتمد من أَسْنَدَ هذه المنظومة إلى العبيدي من طريق الأجهوري إلا على المشهور من مسار أسانيد القرآن، وهذا اعتمادٌ ظنيٌّ لا تَثْبُتُ به حقيقة.

وهذا الكلام نفسه يُقال في نقل الأجهوري عن أحمد البقري؛ إذ لم يثبت عن الأجهوري أنه نقل المنظومة عن أحمد البقري بأي دليلٍ من الأدلة.

وقد أَخَذَ الأجهوري عن أحد عشر شيخًا غير أحمد البقري، هم: مصطفى الخليجي، ومحمد الأزبكاوي، ومحمد السراجي، وأحمد الإسقاطي، ويوسف زادة، ومحمد البليدي، ومحفوظ الفوي، وعبدربه السجاعي، ومصطفى الصديقي، وشمس الدين السجاعي، ومصطفى الأزميري. وغالبهم من كبار القراء في عصرهم.

فإذا كان الأمر كذلك، ولم يرد دليل قاطع على نقل الأجهوري لهذه المنظومة عن أحمد البقري ولا عن غيره، فما الذي يمنع أيضًا من أن يكون قد نقلها عن واحدٍ من هؤلاء الشيوخ؟!.

فما كان اعتماد سند المنظومة عند من أسندها إلى هذا الطريق إلا على ما اشتُهر في إسناد القرآن بالنسبة للأجهوري، على الرغم من أن بين هؤلاء مَنْ هو أولى بالإسناد إليه في القراءات.

ومن هذا يتبين أن مسار سند الشاطبية في هذا الإسناد محمولٌ على المسار المشهور في سند القرآن فقط، من غير دليلٍ ولا برهانٍ على صحة ذلك[1].

الوقفة الثانية:

أسند بعضهم هذه المنظومة إلى طريق محمد الأمير الكبير عن أبي عبدالله محمد بن حسن السمنودي.

وقد صرَّح الأمير الكبير بما نقله عن السمنودي وغيره، ووضَّح ذلك في ثبته أثناء كلامه عن سنده في القرآن الكريم، حيث قال: «تلقيته عمن لا يُحصى كثرةً، منهم: والدي -رحمه الله تعالى- فقد كان من أجلاء حملته الذين يتلونه حق تلاوته.

---

(١) راجع مصادر ما تقدم في كتاب (الحلقات المضيئات): ٢١١/١، ٢٢٥/١، ٢٤١/١، ٢٤٢/١، ٢٥٥/١، ٢٥٦/١، ٢٥٧/١، ٢٥٨/١، ٢٦١/١، ٢٦٧/١، ٢٧١/١، ٢٨٥/١، ٢٨٧/١.

وقد قرأتُ فيه بالسبع من طريق الشاطبية على العلامة اللوذعي والفهامة السميدعي مقرئ أهل الأزهر، شيخنا السيد علي البدري، إلى أثناء سورة آل عمران. ثم انتقلت إلى الإمام العابد جامع فنون الفوائد والتآليف العديدة في هذا الشأن وغيره، شيخنا الإمام أبي عبدالله محمد بن حسن المنير السمنودي، فقرأت عليه ثلاث ختمات من طريق الشاطبية والدرة والطيبة، كما قرأ على شيخه نور الدين الشيخ علي الرميلي المالكي». انتهى.

فهذا كلام الأمير الكبير صريح وواضح في تحديد ما نقله عن البدري والسمنودي، فأين نجد من بين ذلك نقله لمنظومة الشاطبية، سواء أكان قراءةً أم سماعًا أم إجازةً عن السمنودي؟.

فلا دليل ولا برهان لمن فعل هذا إلا الاعتماد على

مسار سند القرآن للأمير الكبير، وهذا اعتماد قائم على الظن والتخمين.

وإذا أخذنا بهذا الاعتماد، فالعقل يقول إن نقله للمنظومة عن البدري أولى من السمنودي، لأنه أول من بدأ معه في القراءات من طريق الشاطبية.

وعلى ذلك فلا صحة لما نُقل من أسانيد منظومة الشاطبية من طريق الأمير الكبير[1].

الوقفة الثالثة:

أسند بعضهم هذه المنظومة إلى طريق أحمد الإسقاطي، عن أبي السعود الدمياطي، عن أحمد الدمياطي، عن علي الشبراملسي.

وهذا السياق جاء على غير استقامة الأسانيد القرآنية،

(١) راجع مصادر ما تقدم في كتاب (الحلقات المضيئات): ١/٢٣٤، ١/٢٤١، ١/٢٤٢، ١/٢٧٤.

ولا أدري على أي أساسٍ ساقه صاحبه.

لذا سيكون الكلام هنا في نقطتين هما: أَخْذُ أبي السعود عن أحمد الدمياطي، ونَقْلُ الإسقاطي للمنظومة عن أبي السعود.

أولا: فيما يتعلق بأخْذ أبي السعود عن أحمد الدمياطي

فإن هذا لم يذكرْهُ الإسقاطي نفسه، ولم يرد في مصدرٍ من مصادر ترجمته التي وقفتُ عليها.

وقد جاءت ترجمته في فهرس شيوخ أحمد الإسقاطي الذي جمعه ابنه محمد بن أحمد الإسقاطي في حياة والده، حيث قال في سياق ترجمته لأبي السعود: «ولد بدمياط، ونشأ بها بين صلحائها وفضلائها، فحفظ القرآن، واشتغل بالعلوم، وتفقه بالشيخ جلال الفارسكوري... ثم ارتحل إلى القاهرة، فلازم الضياء المزاحي، فتفقه به، وأخذ عنه فنونًا، وقرأ القرآن للسبع والعشر عليه، وأخذ عن

العلامة ياسين الحمصي فنونًا، واجتهد ودأب وأتقن وألف في القراءات، وغيرها، وعم النفع به.

أخذ عنه جمع من أفاضل بلدنا، وغيرهم، وانتفعوا به. لازمه الوالد ملازمة تامة... وقد اجتمع به مرارًا وأنا صغير، ودعا لي بدعوات أرجو نفعها».

فهذه ترجمة ابن الإسقاطي لأبي السعود، ومَنْ يُراجع ترجمة أبي السعود في (سلك الدرر) أو في (تاريخ الجبرتي) يجد أنها مأخوذة من هذه الترجمة.

وكما نرى فلا وجود لأحمد الدمياطي ضمن شيوخ أبي السعود.

ولكن المعلوم أن أحمد الدمياطي وأبا السعود قرينان في الأخذ عن المزاحي، كما سيأتي، وكانت وفاتهما في سنة واحدة هي ١١١٧هـ.

وعلى هذا فلا تصح تلك الإجازة التي فيها نقل

الإسقاطي عن أبي السعود عن أحمد الدمياطي، لا في القرآن، ولا في نقل المنظومة، ويكفي في رد ذلك كلام الإسقاطي المنسوب إليه هذا الطريق، فهو أدرى بشيوخ شيخه، فلو كان أحمد الدمياطي من بينهم لذكره، لأنه أيضًا من شيوخه.

ولو كان صاحب تلك الإجازة ذكر الإسقاطي عن أحمد الدمياطي مباشرةً لكان أولى، لأنه من شيوخه بالإجازة، كما سيأتي[1].

ثانيًا: فيما يتعلق بنقل الإسقاطي لمنظومة الشاطبية عن أبي السعود الدمياطي.

ذكر ابن الإسقاطي ما نقله والده عن أبي السعود وغيره في هذا العلم، وكان كلامه في حياة والده، حيث قال: «اعلم

---

(١) راجع مصادر ما تقدم في كتاب (الحلقات المضيئات): ١/٢٥٥، ١/٢٧٢، ١/٢٨٥، ١/٢٩٣.

أن الوالد -حفظه الله تعالى- قد أخذ القراءات عن جماعةٍ من أئمة هذا الشأن، فتلقى جميع القرآن إفرادًا وجمعًا للسبعة من طريق الشاطبية والتيسير، ثم تلاه أيضًا كذلك للثلاثة الزائدة عليها من طريق الدرة، ثم تلقى بعضه كذلك للعشرة من طريق الطيبة، جميع ذلك على خاتمة محققي هذا الشأن الشمس أبي السعود بن أبي النور.

وتلا الربع الثالث من الحزب الثالث من البقرة على العلامة المحقق أبي الصلاح شمس الدين المنوفي، وأجازه بجميع القرآن قراءة وإقراء على الوجه المذكور.

وروى القراءات أيضًا بطريق الإجازة عن الشهاب أحمد البنا، وهم قرؤوا القرآن كذلك على الضياء سلطان ابن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي». انتهى.

فهذا كلامٌ صريح الوضوح فيما نقله الإسقاطي عن أبي السعود، فأين نجد من بينه نقله لمنظومة الشاطبية قراءةً أو سماعًا؟.

فلم يَدَّعِ الإسقاطي نقله للمنظومة وإسناده فيها كي ندعي نحن عليه ذلك.

فلم يكن اعتمادُ صاحب هذا السند إلا على مسار سند القرآن في نقل الإسقاطي للسبع من طريق الشاطبية، ولا يستلزم هذا قراءة الشاطبية أو سماعها من نفس الشيخ.

وإن كان الاعتمادُ في ذلك قائمًا على الظن والتخمين فلماذا لم يكن قد نقلها عن شمس الدين المنوفي؟. فقد جاء أنه لازمه سنين عديدة، وكانا يتبادلان الزيارات في منزليهما.

ولماذا أيضًا لم يكن قد نقلها عن أحمد المنفلوطي،

وهو من شيوخه، وقد لازمه في عددٍ من العلوم، وهو من تلاميذ البقري الكبير في القراءات والشبراملسي؟.

ولماذا لم يكن قد نقلها عن عبدربه الديوي، وهو من شيوخه، ومن تلاميذ أبي السعود في القراءات؟.

ولماذا كذلك لم تدخل الشاطبية في عموم إجازته من الشهاب أحمد البنا الدمياطي كي نتشرف بعلو درجةٍ في السند؟.

كل هذه الاحتمالات يُفترض أن تكون واردة مع عدم وجود ما ينص على نقل الإسقاطي للمنظومة عن أبي السعود[1].

الوقفة الرابعة:

أسند بعضهم هذه المنظومة إلى طريق محمد بن علاء

---

(١) راجع مصادر ما تقدم في كتاب (الحلقات المضيئات): ١/٢٥٥، ١/٢٧٢، ١/٢٧٨، ١/٢٨٢، ١/٢٨٥، ١/٢٨٧.

الدين البابلي، عن سالم السنهوري المالكي، عن النجم الغيطي، عن زكريا الأنصاري وعبدالحق السنباطي، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن الإمام ابن الجزري.

ومن نفس هذا الطريق أَسْنَدَ إلى الحافظ ابن حجر، عن إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد التنوخي، عن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، عن المعين أبي الفضل هبة الله بن محمد بن الأزرق، عن الناظم الإمام الشاطبي.

وهذا إسناد مبني على التلفيق والتركيب.

وذلك أن صاحب هذا الإسناد قد غَيَّرَ وَبَدَّلَ في أسانيد محمد بن علاء الدين البابلي، واصطنع لنفسه إسنادًا في منظومة الشاطبية على غير ما ذكره البابلي لنفسه.

أولا وقبل الدخول في بيان ذلك، يجب معرفة أن البابلي له فهرس فيه جميع شيوخه ومروياته ومسلسلاته، جمعه وكتبه تلميذه عيسى بن محمد بن محمد الجعفري المغربي،

وانتهى منه في ١٦ محرم من سنة ١٠٧١هـ، في حياة شيخه البابلي، حيث كانت وفاة البابلي في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٠٧٧هـ.

وقد أشرت إلى هذا الفهرس في كتاب (الحلقات المضيئات) ٢٩٦/١ في ترجمة البابلي.

وهنا أقول:

إليكم الإسناد الذي ذكره البابلي لنفسه في منظومة الشاطبية، حيث قال تلميذه عيسى الجعفري في نقله للشاطبية عنه: «قرأت عليه -أي على البابلي- من أولها إلى باب الاستعاذة، وأجاز سائرها عن الأستاذ سيف الدين البصير، عن أحمد بن عبدالحق السنباطي، عن الجمال يوسف بن زكريا الأنصاري، عن والده قراءة، قال: قرأتها على أبي النعيم رضوان بن محمد، قال: أخبرنا بها الأستاذ أبو إسحاق التنوخي، قال: أخبرنا البدر أبو عبدالله محمد

بن إبراهيم بن جماعة، بسماعه لها على المعين أبي الفضل عبدالله بن عبدالوارث الأنصاري، بسماعه من ناظمها الإمام الجليل الحافظ أبي القاسم الشاطبي، رحمه الله».

انتهى.

وقد ذكر بعد إسناده للشاطبية مباشرةً إسناده للرائية أيضًا للشاطبي من طريق سيف الدين، ولكن من طريق آخر.

وعلى هذا فذلك الإسناد المنسوب للبابلي في منظومة الشاطبية مصطنع وملفق. وقد ترتب على هذا التلفيق تحميل البابلي عن سالم السنهوري ما لم يتحمله البابلي عنه من العلوم.

وكذلك السنهوري عن النجم الغيطي، وكذلك من يأتي بعدهما، وفق طريق البابلي.

وما فعله صاحبُ ذلك السند من إلحاق سند البابلي

بابن الجزري من طريق ابن حجر العسقلاني، فيه جرأة وتعدٍّ على مسار أسانيد شيخ من المتقدمين في اختياره لطرق أسانيده.

وقد كانت إجازة ابن حجر العسقلاني من ابن الجزري على سبيل العموم.

قال ابن حجر عن إجازته من ابن الجزري فيما نقله عنه تلميذه عبدالرحمن السخاوي: «وقد أجاز لي ولولدي، وكتب في الاستدعاء ما نصه ونقلته من خطه:

إِنِّي أَجَزْتُ لَهُمْ رِوَايَةَ كُلِّ مَا
أَرْوِيهِ مِنْ سُنَنِ الْحَدِيثِ وَمُسْنَدِ
وَكَذَا الصِّحَاحَ الْخَمْسِ ثُمَّ مَعَاجِمِ
وَالْمَشْيَخَاتِ وَكُلِّ جُزْءٍ مُفْرَدِ
وَجَمِيعِ نَظْمٍ لِي وَنَثْرٍ وَالَّذِي
أَلَّفْتُ كَالنَّشْرِ الزَّكِيِّ وَمُنْجِدِ

فَــاللهُ يَحْفَظُهُــمْ وَيَبْـسُـطُ فِي حَيــا
ةِ الْحَـافِظِ الْحَـبْرِ الْمُحَقِّـقِ أَحْمَـدِ
وَأَنَـا الْمُقَـصِّرُ فِي الْـوَرَى الْعبدالْفَقِيــ
رُ مُحَمَّــدُ بْــنُ مُحَمَّـدِ بْــنِ مُحَمَّــدِ

وكنـت لقيتــه في سـنة سـبع وتـسعين (أي ٧٩٧هـ)، وحرضني على الرحلة إلى دمشق». انتهى.

فهذا نص الإمام الجزري للحافظ ابن حجر العسقلاني في إجازته له، وبناءً عليها أسند من يسند إلى ابن حجر.

وأيضًا فإن ما فعله صاحب ذلك السند من إلحاق سـند البابلي بإبراهيم بن أحمد التنوخي من طريق ابن حجر؛ فيه تدخل في اختيار البابلي لطريق سنده عـن التنوخي مـن طريق العقبي، فهو أدرى بمسلك سنده.

حتى وإن كان ابن حجر مُجازًا من التنوخي فلا يكـون هذا سببًا في التدخل في مسار سند عالمٍ من المتقدمين.

والذي نقله ابن حجر عن التنوخي من القراءات ذكره تلميذه السخاوي في ترجمته؛ حيث قال في سياق ذكره لما نقله عن الشيوخ: «... والقراءات عن التنوخي، قرأ عليه بالسبع إلى (المفلحون)، وجوَّده قبل ذلك على غيره».

أي سورة الفاتحة والآيات الخمس الأولى من سورة البقرة، على العدِّ الكوفي، فهذا ما نقله الحافظ ابن حجر عن التنوخي.

وأيضًا فإن ما ذكره صاحب ذلك السند من أن محمد ابن جماعة نقل عن هبة الله بن الأزرق عن الشاطبي؛ خطأٌ صَوَّبَه ابن الجزري في ترجمة أخيه عبدالله بن الأزرق، إلى جانب أن مولد ابن جماعة كان سنة ٦٣٩هـ، ووفاة هبة الله بن الأزرق قال فيها ابن الجزري: «مات في حدود الأربعين وستمائة فيما أظن».

فكيف يكون أخذ عنه ابن جماعة؟. فالذي حققه وذكره ابن الجزري هو نقل ابن جماعة عن أبي الفضل عبدالله بن محمد بن عبدالوارث معين الدين المعروف بابن الأزرق، وهو شقيق هبة الله، كما ذكر ابن الجزري.

ونلاحظ أن صاحب ذلك السند أخذ لقب وكنية (عبدالله)، وجعلها لأخيه (هبة الله) الذي كنيته (أبو جعفر)[١].

وما كانت جميعُ التجاوزات السابقة إلا بسبب الحرص المبالغ فيه على علو الإسناد، كما هو ظاهر لمتتبع مسار التلفيق. وَشَرَهُ العلو رأس كل بليةٍ في الأسانيد.

---

(١) راجع مصادر ما تقدم في كتاب (الحلقات المضيئات): ٢٩٥/١، ٣٠٩/١، ٣٢٣/١، ٣٤٤/١، ٣٥١/١، ٣٥٢/١، ٣٦٣/١، ٣٧٩/١، ٣٨٨/١، ٤٢١/١، ٤٦٠/١، ٤٧٩/١، ٥٢٧/١.

الوقفة الخامسة:

أن جميع الذين اصطنعوا أسانيد لمنظومة الشاطبية أدخلوها إلى طريق زكريا الأنصاري، عن رضوان بن محمد العقبي، عن الإمام ابن الجزري.

وهذا الطريق لا أصل له، ولا دليل عليه في قراءة الشاطبية، ولا في سماعها، بل ولا أصل له في نقل القراءات السبع من طريق التلاوة.

فهو ليس إلا إسنادًا محمولًا على الرواية بعموم الإجازة، أو ما يشبهها.

وذلك أن رضوان العقبي لم ينقل عن ابن الجزري سوى سورة الفاتحة والآيات الخمس الأولى من سورة البقرة، على ما هو متبع بين العلماء، لا سيما القراء، بغرض الإجازة واتصال السند.

وأيضًا فالأنصاري لم يسند إلى ابن الجزري من طريق العقبي، لا قراءات ولا منظومة شاطبية.

والدليل على ذلك أسوقه من مصدرين:

المصدر الأول:

ما جاء في ترجمة رضوان العقبي وهي مفصلة تفصيلا دقيقًا، حيث جاء: «وَجَوَّدَ القرآن على إسماعيل الإنبابي، وتلا بالسبع إفرادًا إلا نافعًا فلم يكملها، على النور أبي الحسن علي الدميري المالكي أخي بهرام، وسمع عليه مواضع كثيرة من القرآن جمعًا لها وللثلاث أيضًا، وفي البحث في شرح الجعبري للشاطبية ونهج الدماثة، وقرأ الكثير من الشاطبية، وجميع الرائية عليه.

وعلى الشمس الغماري جمعًا للسبع إلى رأس الحزب الأول من الأعراف، وكذا من ثم إلى رأس الحزب في القصص مع إضافة يعقوب إليها.

وعلى الزكي أبي البركات الأَسعردي المالكي جمعًا للثمان بتمامها، وقرأ عليه بعض العقد، وسمع عليه بعض المطلوب في قراءة يعقوب، وكلاهما لشيخه أبي حيان.

وعلى كل من: الشرف يعقوب الجوشني المالكي، والشمس النشوي الحنفي، جملة من القرآن للسبع، وعلى أولهما بعض الشاطبية.

وعلى النور بن سلامه بمكة بعضه للسبع أيضًا.

وعلى ابن الجزري الفاتحة وإلى (المفلحون) بالعشر داخل الكعبة.

وعلى ابن الزراتيتي جملة كثيرة من القرآن بالاثني عشر، وقرأ عليه كلًّا من: التيسير، والعنوان، والعقيلة، والإرشاد الصغير، وغيرها.

وبعض القرآن على الفخر عثمان البرماوي، وبحث عليه في شرحي الفاسي والجعبري للشاطبية.

وقرأ الشاطبية على ناصر الدين بن كشتغدي.

ولقي من القراء أيضًا العسقلاني - ليس ابن حجر - وابن القاصح صاحب المصطلح وغيره، فسمع عليهما بعض القرآن بالجامع الطولوني.

والفخر البلبيسي الضرير إمام الأزهر، فسمع عليه به بعضه أيضًا.

وكذا أخذ القراءات عن الشمس الشطنوفي، ويرويها بالإجازة عن التنوخي وابن السكاكيني». انتهى.

فهذا ما يخص علم القراءات فقط من ترجمة العقبي، والذي ذكر هذه الترجمة المؤرخ الكبير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، وهو أحد تلاميذ العقبي؛ حيث قال في سياق الترجمة: «وكنت ممن تخرج به، وقرأت عليه الكثير، وانتفعت بتهذيبه وإرشاده وأجزائه».

المصدر الثاني:

ما جاء في إجازة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري لتلميذه محمد بن قاسم الغزي المعروف بابن الغرابلي، في القراءات العشر.

وقد فصَّل الأنصاري في هذه الإجازة ما نقله عن شيوخه من القراءات تفصيلا دقيقًا، حتى إنه نقل كلام شيوخه فيما نقلوه عن شيوخهم، وكان العقبي من أولهم في سياق الإجازة.

وقد كانت بداية كلام الأنصاري في نقله للقراءات السبع، حيث قال: «وأخبرته أني قرأت بما قرأ به عليَّ وبغيره عن جماعة. أما القراءات السبع فقرأت بها على الشيخ العالم العلامة المحدث المقرئ أبي النعيم زين الدين رضوان بن المرحوم ناصر الدين محمد بن المرحوم يوسف العقبي.

وعلى العالم العلامة المقرئ نور الدين علي بن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ الإمام العالم العلامة فخر الدين عثمان المخزومي إمام الجامع الأزهر.

فقال الأول -أي العقبي-: أخبرني بها جمعٌ من المشايخ الأئمة الأعلام، أعلاهم الشيخان: شمس الدين محمد بن محمد الغماري، وزكي الدين أبو البركات محمد بن محمد المالكيان.

فقرأتُ على الأول منهما إلى رأس الحزب الأول بالأعراف، وجمعت معهم ليعقوب من رأس الحزب المذكور إلى رأس الحزب بالقصص، وأجازني بذلك وببقية القرآن.

وعلى الثاني ختمة كاملة للثمانية بقراءة كلٍّ منهما على أثير الدين أبي حيان بأسانيده المعروفة». انتهى.

فهذا هو الشق الذي يخص العقبي في إجازة الأنصاري، وأهم ما فيه أن العقبي لم يسند إلى ابن الجزري في شيء،

لا في قراءات ولا في شاطبية، كما أن الأنصاري لم يذكر إلا قراءته للسبع على العقبي، ولم يذكر شاطبية لا عن العقبي ولا عن غيره في هذه الإجازة.

كما يلاحظ أن كلام العقبي فيما يخص شيخيه الغماري والأَسعردي مطابق لما تقدم في ترجمته من كلام السخاوي.

وأهم ما يؤخذ من المصدرين السابقين:

أولًا: أن العقبي نقل القراءات عن ستة عشر شيخًا بالتفاوت المتقدم في المقدار والنوعية، ولم يسند إلا عن شيخين من هذا العدد.

ثانيًا: أن العقبي قد اعتمد في إسناده للقراءات على أمرين:

أولهما: ما تحققت فيه التلاوة لجميع القرآن ولغالبه.

فكانت قراءته على الأَسعردي للثمانية بتمام القرآن، وكذلك على الغماري في غالب القرآن.

ثانيهما: ما تحقق فيه علو السند، ولذلك قال: «أخبرني بها جمع من المشايخ الأعلام، أعلاهم الشيخان... بقراءة كل منهما على أثير الدين أبي حيان بأسانيده المعروفة».

وبالفعل فإن طريق أثير الدين يتميز بالعلو، وأسانيده محققة في كتاب (الحلقات المضيئات).

ثالثًا: أن العقبي قرأ الشاطبية كاملة على ناصر الدين بن كشتغدي، وقرأ الكثير منها على أبي الحسن الدميري، وقرأ بعضها على يعقوب الجوشني.

رابعًا: أن العقبي لم يقرأ على ابن الجزري من القرآن سوى الفاتحة والآيات الخمس الأولى من سورة البقرة، على العدِّ الكوفي بالقراءات العشر، ولم يقرأ عليه شيئًا من الشاطبية.

خامسًا: أن العقبي روى القراءات بالإجازة دون قراءة شيء على إبراهيم التنوخي ومحمد السكاكيني.

وبناءً على ما تقدم، فإن نقل العقبي للشاطبية عن ابن الجزري مردودٌ من وجهين:

أولهما: أن من قرأ عليهم العقبي الشاطبية ذكرهم تلميذه السخاوي في ترجمته، وهم: ناصر الدين بن كشتغدي لجميعها، وعلي الدميري لكثير منها، ويعقوب الجوشني لبعضها.

وما ورد في نقله للشاطبية عن إبراهيم التنوخي فيما تقدم من سند البابلي فهو محمول على الرواية بعموم إجازته من التنوخي لما تقدم في ترجمته: «وأخذ القراءات عن الشمس الشطنوفي، ويرويها بالإجازة عن التنوخي وابن السكاكيني».

ثانيهما: أن العقبي لم يُسْنِدْ إلى ابن الجزري شاطبية ولا قراءات من طريق الشاطبية ولا غيرها.

وعلى هذا فإن من أسند الشاطبية إلى ابن الجزري من طريق العقبي قد جاء بإسناد لا دليل عليه، فهو ما لا يدعيه الأنصاري ولا العقبي، ولم يثبت في ترجمة لهما.

ومن استند في هذا إلى قراءة العقبي على ابن الجزري للفاتحة والآيات الخمس الأولى من البقرة، فهو استناد قائم على غير دليل، لأن الإجازة كانت في القدر المحدد تلاوةً، وما بقي من القرآن إجازةً، وهي لا تعني الشاطبية في قراءة ولا سماع.

وكذلك من أسند القراءات من طريق التلاوة إلى العقبي عن ابن الجزري فإسناده في ذلك مقطوع؛ لأن العقبي قد حدد بنفسه طريق سنده في التلاوة، وأخذ بهذا

الطريق تلميذه الأنصاري، وأجاز عليه، فلا يجوز التغيير في ذلك.

فالإسناد إلى العقبي عن ابن الجزري لا يكون إلا في إجازة الرواية على قراءة ما تقدم، وهذا على اعتبار أنها صدرت عن العقبي أو أحد تلاميذه، والله أعلم.

وكما هو واضح، فالإسناد إلى العقبي عن ابن الجزري بعيد كل البعد عن واقع الأداء، سواء كان في القراءات أم الشاطبية.

وخطأ نقل العقبي عن ابن الجزري موروث قديم، فلا تكاد إجازة تخلو منه، لأن الاعتماد في صياغة الإجازات قائم على النقل لا على التحقيق والتوثيق، وصدق الإمام ابن الجزري حيث قال: «وأكثر القراء لا علم لهم بالأسانيد».

وقد نبهت على طريق العقبي الصحيح قديمًا من خلال إهدائي لوحات خاصة لبعض كبار الشيوخ تتضمن هذا الطريق محققًا. وقد ذكرت في ترجمة العقبي أربعة عشر شيخًا من شيوخه المذكورين مع ترجمات لهم[١].

فهذا آخر ما تيسر في هذه الرسالة الموجزة حول أسانيد الشاطبية. وكما أشرت في البداية فإن لي عودة إلى هذا الموضوع للتدقيق والدراسة الشاملة لرجال هذه الأسانيد.

ففي هذه الأسانيد من المجاهيل من لم يُحسم أمره حتى الآن، ومنهم من حُسِمَ أمرُهُ مثل الحدادي.

وأخيرًا أقول:

ما هي الفائدة العلمية المرجوة من وراء هذه الأسانيد،

---

(١) راجع مصادر العقبي وشيوخه في (الحلقات المضيئات): ١/٣٦٣، ١/٣٧٩، ١/٣٨٤، ١/٣٨٥، ١/٣٨٦، ١/٣٨٩، ١/٣٩٠، ١/٣٩١، ١/٣٩٥، ١/٤١٧، ١/٤٢٠، ١/٤٢١، ١/٤٢٤، ١/٤٢٥.

وما هو قَدْر النفع المتحقق لطلبة هذا العلم من ورائها؟!.

وهل نُقِلَ لنا بِحَقٍّ من خلال هذه الأسانيد شيءٌ مُحَقَّقٌ يُنتفع به ويُعتمد عليه في تدريس هذه المنظومة، سواء كان في سماعها أم في قراءتها؟!.

فإذا كان لا يستقيم لهذه المنظومة سند على الإطلاق، لا في نحو قراءة لها، ولا في نحو سماع، فمن أين يتأتى نفعها؟!.

وإذا كان الغرض من ذلك بركة اتصال السند بناظمها، فهل يجوز أن يُلَفَّقَ إسناد لأجل ذلك؟!.

ثم إذا كان الأمر كذلك أما يكفي الاتصال بناظمها من خلال الأسانيد القرآنية المستقيمة؟.

وأقول لأحبتي وأبنائي الذين قاموا بهذا العمل: ارفُقُوا بأبناء هذا العلم، فقد تحولت الأسانيد والإجازات إلى جنون بين طلابه ذكورًا وإناثًا، وانصرفت الجهود لذلك حتى امتلأت حقائبهم بالإجازات والأسانيد، ففرغت

العقــول مــن العلــم، وامــتلأت الحقائــب بــالوهم، والله المستعان.

وهذا تنبيه هام وعام:

أحذر الجميع من بريق الإجازات والأسانيد، فقد كانت الأسانيد سببًا في فـضيحة بعـض المتقـدمين والمتـأخرين والمعاصرين، وجميعهم كانوا جهابذة أعلامًا وأساتذة عظامًا في هذا العلم، وقد رأيتم هذا بـأعينكم في معـاصريكم فيما سبق إخراجه، والمزيـد في طريقـه إليكـم بـإذن الله تعالى.

إن شَرَهَ الأسانيد الذي بلغ حد الجنون في هـذا العـصر سيؤدي لا محالة إلى طريق التدليس، بل أدى إليه بالفعـل، وكما قيل: الشَّرَهُ يسد باب الصواب.

ومـن خـلال تتـبعي للتـدليس والمدلـسين في أسـانيد القرآن الكريم، أرى أن هـذا العـصر سـيكون مـن أكـثر

العصور تدليسًا على مدار التاريخ، والدوافع ظاهرة جلية غير خفية.

وتوقعوا أن الأجيال القادمة ستكشف هذا من خلال تحقيقها وغربلتها لأسانيد هذا العصر.

فاربؤوا بأنفسكم عن الوقوع في مثل هذا، حتى لا تندرج أسماؤكم في سجلات المدلسين بين الغابرين، اللَّهُمَّ إني قد بلغت وأنت خير الشاهدين.

والحمد لله رب العالمين..

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**



:: فكرة البرنامج ::

تنظيم عملية إقراء حفظة القرآن الكريم على المشايخ المقرئين المجازين بالقراءات ومنحهم الإجازة بها .

:: الرؤية ::

إعداد جيل يحفظ كتاب الله ويقرؤه ويُقرِئه ويعمل به .

:: الرسالة ::

منح الإجازة بالقراءات القرآنية لحملة القرآن الضابطين وحثهم على الإقراء والإجازة بها .

www.aleqraa.com
info@aleqraa.org

و تواصلوا معنا عبر :











ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٨٥٢٨-٣

مطبعة الحميضي ت: 2130130 الرياض